

مقال مراجعة التخطيط الحضري ضرورة أساسية لتحقيق الاستدامة

م.م. قاسم محمد نعمة السعدي

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

A Review Article : Urban planning is essential for achieving sustainability.

Asst. Lecturer: Qasim Mohammed Neamah Al-Saadi

University of Kerbala / College of Education for Human Sciences

qasim.mohmmmed@uokerbala.edu.iq

المالبس

ينطلق هذا المقال من تسليط الضوء على دور التخطيط الحضري بمعالجة التحضر السريع وارتفاع مستويات المعيشة والطلب المتزايد على الموارد والذي ترك آثار سلبية على المدن، فأصبحت الحاجة إلى التخطيط الحضري لتحقيق الاستدامة البيئية لمجتمعنا العالمي وخصوصا الدول النامية ضرورة ملحة، كما يحاول التعرف على مفهوم التخطيط الحضري (UP) وأهدافه ودوره في الوصول إلى تحقيق الاستدامة الحضرية، لأن التخطيط الحضري السليم اداة مهمة لسد الفجوة الحضرية، ووسيلة أساسية لجعل المدن شاملة، وحيوية اقتصادياً، وصديقة للبيئة، وذات مغزى اقتصادي وثقافي، وتحقيق الامن للجميع، ويضمن الاستثمار الأمثل للإمكانات المتوفرة، وان يؤخذ بنظر الاعتبار ان التخطيط يحتاج إلى تحديث مستمر لمواكبة التغيرات التي تطرأ على المدينة ووظائفها، وأن يطور نهج جديد لمواجهة التحديات، للنجاح في الوصول إلى تحقيق الاستدامة الحضرية.

الكلمات المفتاحية (التخطيط، التخطيط الحضري، المدينة، التحضر، الاستدامة)

Abstract

This article highlights the role of urban planning in addressing rapid urbanization, rising living standards, and the growing demand for resources, which have had negative impacts on cities. The need for urban planning to achieve environmental sustainability for our global community, especially in developing countries, has become an urgent necessity. It also attempts to understand the concept of urban planning (UP), its objectives, and its role in achieving urban sustainability. Sound urban planning is an important tool for bridging the urban gap and a fundamental means of making cities inclusive, economically vibrant, environmentally friendly, and economically and culturally meaningful. It also ensures optimal investment of available resources. It must be taken into account that planning requires continuous updating to keep pace with changes occurring in the city and its functions, and to develop a new approach to address challenges in order to successfully achieve urban sustainability.

Keywords (planning, urban planning, city, urbanization, sustainability)

المقدمة

ان الأنشطة البشرية المرتبطة بالتحضر لها تأثيرات كبيرة على تخطيط المدينة وعلى البيئة الطبيعية حيث يعيش حالياً أكثر من ٥٠٪ من سكان العالم في المناطق الحضرية، وسوف سيصل إلى ٦٦٪ بحلول عام 2050 ، (United, N. ٢٠١٤) ، وعلى الصعيد العالمي، أدى هذا إلى أنماط تنمية غير مستدامة حيث تضطر المدن إلى التعامل مع النمو السكاني المتزايد وال الحاجة المتزايدة للمياه العذبة والهواء النقي والسكن والتعليم والصرف الصحي ووسائل النقل الجيدة والترفيه وما إلى ذلك (Edenhofer And other. ٢٠١٤) . ورغم أن إدارة آثار النمو الحضري تمثل تحدياً كبيراً، فإنها توفر أيضاً فرصة لإعادة التفكير في كيفية تخطيطنا للمدن وتصميم مساحاتنا الحضرية لدعم الاستدامة ، سواء من حيث مشاريع التنمية الحضرية الجديدة أو في إعادة تأهيل المساحات الحضرية الموجودة حالياً بشكل مستدام.

مناقشة الفكرة

لقد اختلف الباحثون في تعريف التخطيط الحضري (Urban planning) حسب افكارهم وتوجهاتهم فقد عرفة كيبل بأنه عملية إبداعية موضوعية لكيفية عمل مواضع لممارسة الحياة الإنسانية وتسهيل مهامها بحيث يتوفر اكبر قدر ممكن من الحرية للفرد والجماعة بما يكفل لهم العيش بسلام وآمان. كما عرفه ميرسون هو تصور الحياة المستقبلية وأنه يربط بين السياسة الاقتصادية والاجتماعية مع التصميم البيئي لحل المعضلات الحضرية كإسكان والنقل. بناءً على ما ذكر نرى ان التخطيط الحضري عملية منهجية إبداعية يضمن تنظيم الممارسات اليومية للسكان وتسهيلها في إطار اجراءات مبسطة تكفل لهم العيش بأمان وسلام من خلال دراسة الموارد الحالية وامكانية الحفاظ عليها واستثمارها واستخدامها في المستقبل من خلال ضبط وتوجيه نمو المدينة وتوسيعها العمراني بحيث يوفر توزيع وتنظيم أفضل لاستعمالات الأرض الحضرية وفائدة أكبر من الخدمات بالنسبة للسكان الحالي والمستقبلبي، بشكل يضمن أعلى درجة من الراحة والجمال والاقتصاد والبيئة المستدامة (الدليمي، ٢٠٠٢، ٦٧: ٢٠٠٢). تبرز أهمية التخطيط الحضري في خلق بيئة مناسبة لمعيشة السكان وتوفير فرص عمل ملائمة لأعداد كبيرة ومتزايدة ، وتزداد أهميته مع التوقعات التي تشير الى زيادة اعداد سكان الحضر في العالم بنسبة ٦٦٪ بحلول عام ٢٠٥٠ (Pepe Puchol-Salort, 2021: 102677)، ومن الطبيعي ان تكون معظم هذه الزيادة في الدول النامية، وهنا يظهر دور التخطيط الحضري في استيعاب تلك الزيادة والتي تحتاج الى بناء المدن المناسبة وترشيد استهلاك الموارد الحالية واستثمارها بصورة مستدامة لأن ذلك يولد ضغط شديد على الموارد وبشكل يفوق قدرة الادارة المحلية في التعامل مع تبعات تلك الزيادة، لذا فإن لم يدار التحضر السريع بشكل منهجي وشامل، فإنه يُشكّل مخاطر بشرية وبيئية جسيمة، مما قد يُعيق التقدم نحو تحقيق مدن مستدامة بحلول عام ٢٠٣٠ ، والجدير بالذكر أن التخطيط الحضري هو ليس مجرد خرائط ورقية او رسومات بل هو يمثل أسلوب تفكير علمي وعملي دقيق لتحقيق التغيير المنشود، فهو إطار عمل يساعد الجهات المختصة في المدن على تحويل التصورات المرسومة والتطلغات المرغوبة إلى حقيقة على أرض الواقع (أبو قرين، ٢٠٢٠ : ٨٠) يمكن لاستراتيجيات التخطيط الحضري أن تخلق مناطق صديقة للبيئة تسمح للإنسان بالمشي وركوب الدراجات مع توفير المساحات المفتوحة العامة والتي يمكن الوصول إليها بسهولة، وهذا ينعكس ايجاباً على انخفاض خطر الإصابة بالأمراض، كما يعد جعل البيئات مريحة وآمنة للمشي وركوب الدراجات أحد الاعتبارات الهامة والحساسة للإنصاف في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل حيث ترتفع مستويات الفقر وعدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية ضرورة (Melanie Lowe, 2022) . فقد اكدت العديد من الدراسات والبحوث والمؤتمرات العلمية على أهمية الاستدامة والتي تمثل بإمكانية الحفاظ على الرفاهية على المدى البعيد مع مراعاة الجوانب البيئية والاقتصادية والثقافية والسياسية، وقد ساهم التطور الكبير في نظم المعلومات الجغرافية (GIS) كونها تمثل تقنية مثلى في عملية جمع البيانات والمعلومات بدقة وسهولة واقل كلفة، فكان لهذه النظم دور فاعل في التخطيط الحضري لاسيما في توزيع استعمالات الأرض الحضرية وتحليل كفاءتها وتحديد الحاجة المستقبلية لها ورسم الخرائط المناسبة. **اهداف التخطيط الحضري** يسعى التخطيط الحضري بصورة عامة الى تهيئة الادوات والحلول المناسبة التي يمكن من خلالها تحسين البيئة الحضرية، فقد اهتمت الحكومات والمنظمات الدولية والإقليمية بمعالجة المشكلات القائمة او العمل على تفادى المشكلات المتوقع حدوثها في المستقبل، ويعمل التخطيط على توفير اكبر قدر من التحكم والسيطرة وابجاد نوع من التوازن في نمو المدينة وتطورها سواء افقياً او رأسياً وصولاً الى تحقيق مدينة مستدامة صديقة للبيئة توفر فيها الجودة والرفاهية والراحة للإنسان، ويمكن ايجاز اهداف التخطيط الحضري وهي كما يأتي : -

١. تحديد المشاكل الحالية في المدن ووضع الحلول المناسبة لها.
٢. تحديد الأقسام الوظيفية للمدينة بمعنى تحديد المناطق الوظيفية في المدينة كالمناطق السكنية والتجارية والصناعية والترفيهية، وتوفير المتطلبات التي تساعدها على ان تؤدي كل منها دورها بأقل كلفة وأكثر سهولة وبأعلى كفاءة، فضلا عن الربط بين أقسام المدينة المختلفة مع بعضها ومع المناطق المحيطة بصورة ديناميكية تفاعلية (حسين، ٢٠١٩ : ٢٣).
٣. توفير الشروط الصحية ووسائل الامان والراحة في الدور السكنية بما يتلاءم مع الحاجات المتنوعة لكل أنواع وأحجام الأسر، والاهتمام بأشكالها ومظاهرها الخارجية وعزلها عن المناطق الصناعية للحد من تلوثها بما يجعلها مدن صديقة للإنسان.
٤. تحقيق التجانس الاقتصادي والاجتماعي من خلال تحقيق التوازن في توزيع السكان في المناطق الحضرية والحيولة دون اقامة تكتلات اقتصادية واجتماعية والتي تؤدي الى خلق المشكلات.
٥. التوازن بين إمكانيات النظام البيئي وحجم سكان المدينة.
٦. الاهتمام بالوظيفة الترفية بصورة عامة والمساحات الخضراء بصورة خاصة لأنها رئة المدينة، وتعتبر هذه الوظيفة مهمة لحاجة السكان لها لغرض الترويح، وقضاء أوقات مريحة في وقت الفراغ، وتعاني هذه الوظيفة خاصة في الدول النامية من الإهمال الكبير.

٧. العمل على اضفاء صورة جمالية معينة للمدينة من خلال تصميم معين للمباني في ضوء طابع المدينة المتميزة به، من اجل الحفاظ على نسق معين للمدينة.
٨. تخصيص مساحة معينة لكل نشاط في المدينة كالأسواق، وأماكن وقوف المركبات، محطات تعبئة الوقود وغيرها بما يضمن سهولة الوصول والتفاعل فيما بينها.

مبررات التخطيط الحضري

١. يعد التخطيط الحضري طريق ناجع لوضع المعالجات المناسبة لمشاكل التفاوت المكاني والتي تتضح جلياً في ظهور مناطق ينعدم فيها او يقل مستوى التطور مقارنة بأخرى متقدمة وتتوفر فيها كل سبل الجذب السكاني والاقتصادي والاجتماعي، وهذا التفاوت يحد من عمليات التنمية.
٢. الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة عبر تجاوز التخطيط الحضري لسلبيات التخطيط الاقتصادي الذي يركز على الجانب الاقتصادي ويهمل السكان، وهذا يعني الاهتمام بالاستثمار مع تحقيق العدالة الاجتماعية في توزيع موارد التنمية على مناطق البلد الواحد للحد من التفاوت المكاني .
٣. يحقق التخطيط الحضري المشاركة الجماهيرية بصورة واسعة للسكان كافة وعلى مختلف المستويات مما يسهم في رسم وتحديد الأهداف والتركيز على الاحتياجات والعمل على توفيرها بما يعمل على تحقيق التفاعل الإيجابي بين أصحاب الاختصاص.
٤. يوفر التخطيط الحضري إمكانية التنبؤ بالمستقبل مما يسمح بإمكانية التأقلم والتكيف مع مجريات التغيرات التي تطرأ في المدينة.
٥. يعمل التخطيط الحضري عن طريق الاستثمار الأمثل للموارد المتاحة على زيادة الإنتاج وكفاءته.
٦. يسهم التخطيط الحضري في إيجاد الحلول الموضوعية والمناسبة للمشكلات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

الذاتية

يمكن ان يُعد التخطيط الحضري أداة أساسية مهمة للوقاية من العنف وانعدام الأمن وعدم المساواة في المناطق الحضرية، وتعزيز الشمولية والتكامل والتفاعل، من خلال التركيز على جودة الأماكن العامة في المدن، ودعم انشطة السكان وتفاعلهم فيها، مما يجعلها أداة مهمة للإدماج بين المدن مع بعضها البعض بل حتى بين اجزاء المدينة الواحدة، ومنع نشوء المناطق الفقيرة في حال تصميمه للاستفادة من العشوائيات كقوة تنموية وتوجيهها بالمسار الصحيح نحو إنشاء مدن أفضل، حيث ان تطوير المناطق العشوائية والاستخدام الاستراتيجي لأدوات التخطيط، كإنشاء البنية التحتية الرئيسية، والتطوير الموجه للأراضي، وإعادة تأهيلها بشكل سليم، يمكن ان يعد من السبل الممكنة لتحقيق ذلك، كما ويعزز التخطيط وسيلة ضرورية للتحفيز من حدة آثار تغير المناخ والتكيف معه على مستوى المدينة من خلال اعتماد أدوات بيئية أكثر فعالية، بهدف تحقيق مكاسب تعود بالنفع على الجميع، وإن العمل بالتزامن مع النظم البيئية المحلية، وابتكار أساليب مستدامة في الطاقة مثلاً استخدام الطاقة المتجددة النظيفة وفي مجال النقل كاستخدام شبكة النقل الذكي فضلاً عن الأنشطة الحضرية الأخرى، بما يعمل على تحسين أنماط الاستهلاك العامة، فهذه كلها سبل تجعل التخطيط الحضري الأداة الرائدة في تعزيز استجابة قوية ومتكلمة لتغير المناخ، وتعزيز القدرة على الصمود في وجه الزيادة السكانية التي تواجه المدن، كما ان التعاون بين القطاع الحكومي والقطاع الخاص يمكن أن يعزز من أنظمة التخطيط والتخطيط، وأن يحقق معايير ولوائح مستدامة.

المصادر

١. خلف حسين علي الدليمي، التخطيط الحضري أسس ومفاهيم، الدار العلمية، عمان ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ .
٢. عتنر عبدالعال أبو قرين، المدخل الى التخطيط الحضري، الرياض ، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠ .
٣. حسين علي كريم، التنمية المستدامة في ظل التخطيط الحضري لمدينتي الرمادي وعنه دارسة مقارنة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الإدراة والاقتصاد، جامعة بغداد، ٢٠١٩ .

1. United, N. (2014). World Urbanization Prospects: The 2014 Revision, Highlights. *Department of Economic and Social Affairs. Population Division*.
2. Edenhofer And other, P. (2014). IPCC, Mitigation of Climate Change. Contribution of Working Group III to the Fifth Assessment Report of the Intergovernmental Panel on Climate Change.
3. Pepe Puchol-Salort and other , An urban planning sustainability framework: Systems approach to blue green urban design, Sustainable Cities and Society, Volume 66, 2021, P,102677. <https://doi.org/10.1016/j.scs.2020.102677>.
4. Melanie Lowe and other ,City planning policies to support health and sustainability: an international comparison of policy indicators for 25 cities, *The Lancet Global Health* ,Volume 10, Issue 6, June 2022. [https://doi.org/10.1016/S2214-109X\(22\)00069-9](https://doi.org/10.1016/S2214-109X(22)00069-9)

Sources

1. Khalaf Hussein Ali Al-Dulaimi, Urban Planning: Foundations and Concepts, Dar Al-Ilmiyah, Amman, first edition, 2002.
2. Antar Abdul-Aal Abu Qurain, Introduction to Urban Planning, Riyadh, first edition, 2020.
3. Hussein Ali Karim, Sustainable Development in the Light of Urban Planning in the Cities of Ramadi and Its Related Areas: A Comparative Study, Master's Thesis (unpublished), College of Administration and Economics, University of Baghdad, 2019.
5. United, N. (2014). World Urbanization Prospects: The 2014 Revision, Highlights. *Department of Economic and Social Affairs. Population Division*.
6. Edenhofer And other, P. (2014). IPCC, Mitigation of Climate Change. Contribution of Working Group III to the Fifth Assessment Report of the Intergovernmental Panel on Climate Change.
7. Pepe Puchol-Salort and other , An urban planning sustainability framework: Systems approach to blue green urban design, Sustainable Cities and Society, Volume 66, 2021, P,102677. <https://doi.org/10.1016/j.scs.2020.102677>.
8. Melanie Lowe and other ,City planning policies to support health and sustainability: an international comparison of policy indicators for 25 cities, *The Lancet Global Health* ,Volume 10, Issue 6, June 2022. [https://doi.org/10.1016/S2214-109X\(22\)00069-9](https://doi.org/10.1016/S2214-109X(22)00069-9)